المشرق

مركز الولايات المتّحدة الاقتصادي

تعريب خطاب القاهُ المسيو قسطنطين مقروماتيس

استاذ التجارة في مدرسة الاباء اليسوعيين في الاسكندريّة

لمّا نشر المستر تيودور روزفلت رئيس الولايات المتحدة سابقاً كتابهُ المعنون بالحياة النامية (La vie intense) قال في وصفهِ المسيو دي فوكواي احد اعضاء الاكادمية الفرنسويّة المبرّزين: «هوذا كتاب اتانا من وراء البحر نعدُّهُ كوَدَك السباع اتانا من العالم الجديد ولاح لعالمنا العتيق كمظهر جليل وشاهد عجيب على ما حبلت بهِ السنون الاخيرة من العظائم ممّا لا يعيرهُ بالًا ذوو البصيرة القاصرة والرأي الضعيف ... و نأتي باهل اميركة في كلّ صفحة من هذا التأليف يقولون لنا متهكمين: هيّا انظروا قارتنا وقاباوها مع مواطنكم العتيقة تروا انّ كلّ شيء عندنا اعظم شأناً وارقى عمراناً من العالم القديم »

*

كلّ يعلم براعث الانقلاب الاميركانيّ بعد تملك انكلترّة على الولايات المتحدة وذلك ان بريطانية العظمى بعد نجاز الحرب التي وقعت بينها وبين فرنسة مدّة سبع سنوات (١٧٥٦ — ١٧٦٣) رأت خزائنها في حاجة الى المال فعوّلت على وضع الضرائب على مستعمريها في اميركة دون مخابرتهم وطلب رضاهم . فاعتبر الاميركيّون هذه المعاملة كضربة لازبة على شرفهم واعلنوا بعصيانهم على الاستبداد الانكليزي. وزاد النزاع تفاقماً الى ان قامت الحرب على ساق بين الدولة الام وسليلتها ودارت بينهما سجالًا ثم انّ واشنغتون نشر في ٢٤ تمّوز سنة ١٧٨٦ اعلانهُ باستقلال الولايات

المتحدة ولم يزل يجاهد ويكافح في سبيل تحرير وطنه حتى فاز الفوز التام وخلّص بلاده من ربقة بريطانية العظمى واقرّت له الدول بفوزه في مؤتمر فرسالية سنة ١٧٨٣. فعرفت انكلترة انها اتت بذنب استعماري عظيم فندمت على عملها ولات حين ندم. ثم ما لبث الاميركيون ان باشروا بوضع دستور لسياسة تلك الاقطار الواسعة الارجاء. فصنّفوا دستورهم الجمهوري موافقاً لطبائع الاهلين وعددهم اليوم ينيف على ٩٣,٠٠٠,٠٠٠ ولاحوال البلاد التي لا تقلّ مساحتها عن ٩,٣٨٦,٠٩٣ كيلومترًا مربّعاً. فتراهم جارين على مبادئ الحريّة الصحيحة يعطون كلّ ذي حقّ حقهُ وينشطون كلّ اصحاب العمل وينتحون باباً رحباً لكلّ رقيّ في الادبيّات والنظريات والعمليّات فبلغ مركزهم الاقتصادي مبلغاً لم تبلغهُ الدول الاوربيّة الّا بالجهد الجهيد بل يجوز القول انّها نالت السيطرة على كلّ الممالك بمحصولاتها الزراعيّة ومناجمها وصنائعها المدنيّة. امّا التجارة فعمّا قليل ستحصل على الرتبة الثانية فيها

لمّا رأى الاميركيّون تقدُّم ولاياتهم العجيب من حيث الاقتصاد ووفرة المحصولات احتاطوا لنفوسهم من المزاحمة الاجنبيّة فقام منروي (Monroë) سنة ١٨٢٣ وجاهر بذلك المبدأ المنسوب اليه « اميركا للاميركيين » الذي لم يزل يرسخ في الاذهان حتى بلغ معظم رسوخهِ في عهد الرئيسين ماكنلي ودنغلي (١٨٩٠ — ١٨٩٧) اللذين سعيا بوضع ضرائب باهظة على واردات اوربّة كادت تخيب آمال كلّ تاجر اجنبيّ. ولنا مثال على ذلك في صورة المصوّر ميليه (Millet) الشهير بيعت في باريس بثمن مليون فرنك فلم تدخل الى الولايات المتحدة الّا بأداء مليون ثانٍ كحقّ اجازة.

على انّ اميركا لم تقنع فقط بصيانة بلادها من المزاحمة الاجنبيّة بل حاولت في هذه السنين الاخيرة ان تُصدر محصولاتها الى البلاد الاجنبيّة وتوسع نطاق تجارتها مع دول العالم القديم. فترى اليوم الولايات المتحدة حائزة على سيادة التضامن الاميركي العام (Panaméricanisme) بحماية محصولاتها ثم بخطتها الاستعماريّة المتواصلة واخيرًا بتصريحها عن توليجها في السياسة الدوليّة العامّة. والحقّ يقال انّ الوسائل التي لديها تكفل لها ما تشاء من النجاح. فان لحظتْ سعة الولايات الاميركيّة او حسن تربتها وجدتها صالحةً لانواع المرافق وضروب المحصولات. فانّ فيها مفاوز تنيف خمسة

اضعاف على سعة فرنسة وتصلح لكل النلّات. فتأتيها جبابرة انهارها باطيان مخصبة تسحوها في مسيرها كما يسحو نيل مصر الطين الذي يخصبُ اراضيها فيستطيع الاميركيون ان يزرعوا الكميّات الوافرة من القطن والتبغ والارزّ وقصب السكّر وغير ذلك. ثمّ لها في مشارف الجهات الغربيّة سهولٌ لا تكاد تُحصر وكلُّها تليق بتربية المواشي والخيل والدواب التي تسرح في تلك المراعي الطيّبة مملّا ريثما يُحتاج اليها للمجازر او للنقل او للركوب

هذا وفي بواطن التربة الاميركيّة احواض واسعة من الفحم الحجري تبلغ سعتها ٧٣٠,٠٠٠ كيلومتر مربّع. امّا المعادن الثمينة فتُرى حيثما كان ويسهل تعدينها

فكلّ هذه الثروة والاسباب المتوفّرة لم يهملها الاميركيُّون فاندفعوا الى استثمارها والاعتناء بها بنشاط غريب ولم يدّخروا وسعهم في اتّخاذ اقرب الوسائط واحدث الاكتشافات الفنيّة دون ان يضنُّوا بشيء من المصاريف والنفقات لبلوغ غاياتهم كما سترى في الفصول الآتية

١ الزراعة

انّ محصولات الزراعة في الولايات المتحدة وافرة جدًّا ومتنوّعة. ويساعدهم على توفيرها البالغ مع هوادة اسعارها اتّخاذهم لاصناف الآلات الزراعيّة. وما يستفاد من المعلومات الرسميّة التي نشرتها وزارة الزراعة انّ محصول المزروعات في السنة ١٩٠٩ لجميع الولايات المتّحدة اكسبهم ٤٤,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك. وكان السبق لمحصول الذرة فبلغ ١,٠٣١,٠٠٠,٠٠٠ هكتولتر اي ٨٣ في المئة ما يقدّر ثمنهُ ٨,٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك. يليهِ القطن البالغ ٢,٥٠٠,٠٠٠ طن اي ٦٤ في المئة بثمن ٤,٢٥٠,٠٠٠,٠٠٠ ف. ثمّ القمح ٢٦٥,٠٠٠,٠٠٠ هك. اي ٢٥ في المئة بسعر ٣,٧٢٥,٠٠٠,٠٠٠ ف. ثم علف الحيوان بسعر ٣,٣٢٥,٠٠٠,٠٠٠ ف ثمّ الشوفان ٢,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ف ثمّ البطاطا ١,٠٦٠,٠٠٠,٠٠٠ ف ثمّ التبغ ٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ف. فهذه المحصولات الغريبة اذا ما احتكرها اصحاب النقابات تصرّفوا فيها كيف شاؤوا. مثالهُ نقابة القمح (Trust des blés) التي هي في حوزة ستّة من الرساليين يدعوهم الشعب بالخنازير الستة (of six pigs) ثلاثة منهم يهود فيخزنون في اهرائهم نحو ٤٠٠,٠٠٠ هك. من القمح ولا يستطيع احد في اي سوق كان ان يجاريهم فيسيّرون ثمن الخبز كما

يشاؤون. هذا ولا عجب في ما رأيت من وفرة المحصولات الاميركيَّة ان امعنت النظر في حالة الزارع الاميركي وفي مساعي وزارة الزراعة في واشنغتون

فالزارع الاميركي الذي تراه خصوصاً في ولايات ايلينوا ويوًا وتبرسكا هو رجل شديد البنية كامل الصحَّة واثق بنفسهِ مفتخر بوطنهِ الذي يعدُّهُ اوَّل مواطن الدنيا ويدعوهُ عالم المستقبل امَّا اوربا فيعتبرها كبلاد عجزت وهرمت فحان زمن هبوطها. وهو مع شغلهِ هائم في طلب العلم يبتني لنفسهِ ولاولاده ذكورًا واناثًا احراز المعارف والتهذيب العقلي فشتَّان بينهُ وبين الفلَّاح الاوربي المقتنع بحمولهِ

وعلى وزارة الزراعة رجل همام ذو علم وعمل اسمهُ جس وِلسون وهو اليوم يفرغ كنانة جهدهِ بان يُلحق بكلّ مدارس اميركة مكتباً زراعيًّا عمليًّا. ودوائرُ هذه الوزارة متسعة جدًّا تنفق عليها الدولة ١٥٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك في السنة. وعلى عكس ذلك كانت انكلترَّة منذ عدَّة سنين تسعى في انشاء وزارة خاصة بالزراعة فلمَّا تمّ الامر وجد اربابُ التدبير انهم ليسوا في حاجة الى تلك الوزارة اذ قد ماتت الزراعة في بريطانية

ويلحق بوزارة الزراعة الاميركيَّة مرصد للآثار الجوِّيَّة يُرسل كلّ يوم خارطة احوال الجوّ الى المراكز المهمَّة. فهذه الخرائط البالغ عددها ٣٧٠ توزَّع بالبريد في كلّ الانحاء فينتفع بها ٤٢,٠٠٠ زرَّاع. والعلماء اخذوا يبنون على هذه الجداول علماً خاصًّا لمعرفة تقلُّبات الجوّ سلفاً

وقد اضافوا الى وزارة الزراعة منذ عهد قريب فرعاً خصُّوهُ بدرس المزروعات الصناعيَّة. وهناك مئتان من العلماء الاختصاصيين يبحثون في آفات القطن والتبغ والاشجار المثمرة ومحصولات الغابات

وللوزارة عينها فرع آخر جلُّ ابحاثهِ في ضروب الحيوانات ودرس احوالها وتنميتها وصيانتها من الامراض المختلفة مع فحص الحيوانات الواردة من الخارج كالصادرة من البلاد

وفي واشنغتون مكتب خاصٌّ غايتهُ ارشاد كلّ الزرَّاعين الى ما يحتاجون اليه في اشغال الفلاحة. وخلاصة الكلام انَّ وزارة الزراعة في الولايات المتحدة تسعى

غاية جهدها في ان تجعل لاميركا المقام الاوّل ليس فقط من حيث وفرة الايرادات والمحصولات الوطنيَّة لكن من حيث جودة اصنافها ايضاً

٣ الصناعة

للولايات المتحدة السهم الافوز في استخراج المناجم ثمَّ في اشتغال المعادن. وقد استفادوا من حماية انسجتهم عن المزاحمة الاجنبيَّة ثم اعتنُوا بتحسين اصنافها بسرعة كما انَّك تراهم يترقَّون كلّ يوم في استحضار الحليّ وموادّ الزينة

(الفحم الحجري) انَّ مبالغة الاميركيين في استعمال الادوات المستحدثة قد أدَّى بهم الى ان يستخرجوا في السنة ٣٨٠,٠٠٠,٠٠٠ طنّ من الفحم الحجري وذلك كناية عن ثلث ما يُستخرج منهُ في كافَّة المعمور. فانَّ انكلترَّة المعروفة بوفرة مناجمها لا تستخرج اكثر من ٢٦٠,٠٠٠,٠٠٠ طنّ والمانية ٦٠,٠٠٠,٠٠٠ طنّ فقط

واهمُّ ما لاميركة من الاحواض الغنيَّة بالفحم موقعها في بنسلفانية وفي يوًا وفي تكساس والجبال الصخريَّة. وترى في وادي مونتغاهيلا قريباً من مدينة بتسبورغ شركة للفحم معروفة بيكرون (Beck - Run) تملك خمسين منجماً يأخذ الداخلَ اليها الانذهال لحسن تنظيمها. فاذا ولج الزائر في قلبها رأى سرباً عظيماً واسع الارجاء. وان سار الى اقصى طرفهِ وجد أحداث العمّال يديرون آلات ميكانكيَّة تقطع في اليوم من منجم الفحم ما يساوي وزنهُ ٩٠ طنًا. فاين هذا من حفر الفعلة الانكليز والفرنسويين الذين يشتغلون بالمعول او بالمقطع. ومع وفرة تلك الكميَّات الغريبة من الفحم قد قدَّرت احدى المجلَّات العلميَّة انَّ الولايات المتحدة تملك حاجتها منهُ لمدَّة ٣٠,٠٠٠ سنة. فقس عليهِ غنى تلك الاصقاع بما يُعدُّ اليوم من اكبر اسباب الثروة

(البترول) مناجمهُ كمناجم الفحم في ترقّ مستديم والجيولوجيُّون لا يزالون يبحثون عن احواض جديدة فما خاب مسعاهم اذ وجدوا منها كميَّات وافرة في بنسلفانية وفي اميركا الوسطى في تكساس وكاليفرنية. وفي بلاد كاليفرنية هذه مدينتان تُعتبران كمركزين جليلين لترقي الصناعة واليهما يتقاطر كل سنة الوف من الصنَّاع نزيد بهما سان فرنسسكو التي أُحصي عدد سكانها حديثاً فبلغ ٤١٧,٠٠٠

الف ومدينة لوس انجلس البالغة ٣١٩,٠٠٠ وهي تنمو نمواً غريباً لوفرة مناجم البترول التي فيها. اما محصول اميركة السنوي من البترول فبالغ ١٧,٠٠٠,٠٠٠ طنّ اعني اكثر من ضعف ما تستخرجهُ روسيَّة من احواضها (٨,٠٠٠,٠٠٠ طنّ)

وكما احتكر بعض المثرين في اميركة تعدين الفحم كذلك امتلك غيرهم نقابة البترول التي هي في حكم " ستندارد اويل " (The Standard Oil C"[2]) ولهذه الشركة معمل يسمّى ويتنغ (Witing) مساحتهُ ١,٢٨٠,٠٠٠ متر مربع وهذا المعمل يخصّ روكفلر المثري الشهير وهو يربح منهُ في السنة ربحاً خالصاً ٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك اعني قريباً من مليون كلّ يوم. وللشركة المذكورة عشرون مركباً بخارياً لنقل البترول من اميركا الى همبورغ حيث جهّزت لها مخازن وعمّالاً (Deutsche Amerikanische Petroleum Gesellschaft) لتوزيع البترول في كلّ انحاء اوربَّة. وممّا يُحكى ان روكفلر ملك البترول يجلس كلّ صباح ويُحدّد الاسعار التي يُقتضى على عمّالهِ ان يستوفوها في مبيع محصولهم

وقد افادت المجلة التي رويناها عنها المعلومات عن الفحم الحجري انَّ مناجم البترول اذا بقيت على حالتها كما هي اليوم سوف تنفد تماماً بعد ٢٥ سنة. فان حدث الامر فقدت عدَّة صنائع محرّكها الكبير كالاتوموبيل والمراكب الجوّيَّة وادوات الطيران وعلى الاخصّ البحريَّة الحربيَّة واكثرها يسير بقوَّة البترول. ولذلك ترى الجيولوجيين يصرفون غاية الجهد في اكتشاف منابع بترولية جديدة تلافياً لذلك الخطر

(المعادن) ومن معادن اميركة المهمّة الحديد والنحاس والذهب والفضة. فان لها السباق على كلّ الدول في تعدين الحديد والنحاس ومحصولها من الحديد نصف محصول العالم باجمعهِ فانها تستخرج منهُ في السنة ٥٠,٠٠٠,٠٠٠ طنّ وبعدها المانية التي تستخرج ٢٣,٠٠٠,٠٠٠ طنّ ثمَّ انكلترَّة ١٨,٠٠٠,٠٠٠. ولاميركة الرتبة الثانية في تعدين الذهب بعد افريقية الجنوبيَّة فتستخرج ما يساوي ٥٢٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك. وهي الثالثة في استحضار الفضة بعد بلاد المكسيك فيقدَّر محصولها بما يساوي ٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ف

٣ اشتغال المعادن والمصاغات

كما ان اميركة سيدة المعمور بوفرة معادنها كذلك هي اليوم في مقدّمة الدول

باشتغال المعادن وتركيب الآلات واجهزة المراكب والسكك الحديديّة وادوات الزراعة والكهرباء واستحضار المصاغ . فليس بلد من البلاد قد استعمل الآلات الميكانكيّة لكلّ اصناف الشغل كبلاد اميركا ولاسيما في مدنها پتسبورغ وفيلادلفيّة ونيويورك وكلفلند وشيكاغو وبرفالو

﴿ پتسبورغ ﴾ هي لاميركة بمثابة شيفلد لانكلترّة . فلا ترى في پتسبورغ ذلك التهم الذي يُرى في شيكاغو لجمع المال واكتناز الدراهم كما انك لا تجد فيها تلك المضاربات الفاحشة والمقامرات التجارية التي امتازت بها نيويورك او ذاك الشرف والتأنق اللذين في بُسطن . وانما پتسبورغ مدينة العمل تمثل قوّة الانسان الشغيل الذي يكسره النهار ويتساقط من جبينه العرق وهو يذلّل لمشيته صلابة الحديد وحَرّم النار . فهناك حاضرة اشغال الفولاذ تتولّى تدبيرها « جماعة الفولاذ » (The United States Steel Corporation) المنشأة سنة ١٩٠١ برأس مال بالغ خمسة مليارات جمعوهُ من اقساط ممتازة بفائدة ٧ في المئة ومن اسهم عاديّة ومبالغ ماليّة شتّى واملاك وعقارات . ورئيس هذه المشروعات الجبّاريّة هو ذلك الرجل العظيم ونابغة المعاملات المسمّى كرنجي . فبهمته وهمّة معامليه يُستحضر في السنة كميّات من الفولاذ بالغة ٤٠٠٠٠٠٠٠ طن . وتشمل نقابة الفولاذ عدّة شركات تساعدها في العمل منها شركة السكك الحديديّة من پتسبورغ الى بُحيرة أيريه (Erié) التي لها سبعون آلة محركة و ٥٠٠٠ قطار للبضائع و ٤٠ قطارًا للركاب . ثم شركة منجم اوليفه (C^ie minière Olive) التي تستخرج في السنة ٥٠٠٠٠٠٠ طن من الفلزّات ثم شركة بحريّة لها مرفأ خاص على بحيرة أيريه مجهّز بكلّ الادوات لتفريغ اوساق السفن بسرعة غريبة حتى ان المعادن بعد وصولها الى المرفأ باربع عشرة ساعة تُلقى في مواقد المعامل في پتسبورغ . وكلّ هذه الشركات تعمل بنظام ونشاط عجيبين على مقتضى الطرائق المستحدثة لا يفوتها شيء من اسباب الترقي فاعمالها تقضي بالعجب وتجلب الثناء العام على رئيسها كرنجي وهمّته القعساء .

وليس بعيدًا من پتسبورغ معامل كبرى تُعرف بمعامل وستنغهوس (Westing-house) تفوق على كلّ مصانع العالم لتجهيز الآلات الكهربائيّة وصاحبها جرج وستنغهوس هو الذي اكتشف لجام الهواء المضغوط لضبط الآلات المتحرّكة بالبخار

او الكهرباء. وهـذا اللجام شائع اليوم في كلّ انحاء المعمور ويُصنع منهُ في معامله ستون لجاماً في الساعة ومن هذا المعمل يخرج كل يوم ستون آلة محرّكة قوّةُ كلّ آلة مائتا حصان. ولهذا الرجل الهمام في پتسبورغ منزل موقعهُ عنـد محطة البلد ولهُ في المحطة قطار خاصّ بهِ وبحاشيتهِ فاذا احتاج الى السفر سافر من وقتهِ وعمّالهُ معهُ وهو لا ينقطع عن شغلهِ. فمن يعرفهُ يؤكد انّهُ مثال الاميركيّ المحض في عملهِ وحزمهِ وثباتهِ

وفي جوار مدينة (بوفالو) معمل الشركة الاميركيّة التي تعالج مياه شلّالات نياغارا لتوليد الحركة وتوزيعها على المعامل (The Niagara Falls Power C.). وهذه الشركة قد نالت امتيازاً بان تحوّل من مياه نياغارا ما يكفي لتوليد قوّة ٢٠٠,٠٠٠ حصان بخاري وبذلك اصبحت تلك الشلّالات التي يُعد منظرها من عجائب الطبيعة خادمةً خاضعة لمشيئة البشر فيستفيدون منها قوّة لتسيير السكك الحديديّة ولتحريك ادوات المعامل ولانارة المدن وغير ذلك

وان سرت الى فيلادلفية وجدت فيها اكبر مصانع الدنيـا لتركيب الآلات المحرّكة لقطارات السكك (Locomotives). اشتهر بينهـا مصنع بلدوين (Baldwin) الذي يربي عدد عمّالهِ على ١٥,٠٠٠ رجل فيصطنعون في كلّ اسبوع اربعين آلة كاملة باهبتها فانتشرت في كلّ انحاء العالم تراها تجرّ القطارات على الاسلاك الحديديّة في اميركة واليابان وروسيّة بل انكلترّة نفسها فانّ في خطّ ميدلند منها اربعين آلة. ولعلّ سائلاً يسأل وكيف رضي الانكليز بتلك الآلات الاميركيّة؟ فالجواب انهم اضطرّوا الى الامر بعـد اعتصاب العملة الميكانيكيين في انكلترّة فانّ ارباب المعامـل اعلنوا انهم لا يستطيعون ان يسلّموا ولا آلة واحدة لتسيير السكك الحديديّة قبل ١٨ شهراً. فتعهّد حينئذٍ بلدوين انّهُ بعد مدّة ستة اشهر فقط يستحضر لهم ما شاؤوا من الادوات المحرّكة. فكان عملهُ فوزاً باهراً للصناعة الاميركيّـة على الصناعة الانكليزيّة والاوربيّـة كلها. فترى انّ النزاع قائم على ساق بين العالم الجديد والعالم القديم والجديدُ واثق بالغلبة

٤ الصنائع لاستحضار المآكل والاطعمة

هذا فنّ مستحدث سبق اليهِ الاميركان بان يستحضروا من المآكل والاطعمة ما يُنقل الى كلّ اطراف العالم. فانّ الولايات المتحدة ابتكرت فنّ تمليح اللحوم وحفظ

الدهون. وفي شيكاغو مجازر ومسالخ عظيمة جداً مجهّزة بضروب الآلات لقطع اللحوم اشهرها مجازر ارمور (Armour) وسويفت (Swift) وليبّي (Libby) فان دخلتها اخذ منك العجب كلّ مأخذ. فهناك قاعات منظمة واسعة فيها عدد لا يُحصى من العمال مجرون في عملهم مجرى رقّاص الساعة لا يخلُون عنهُ شمرةً . فترى المواشي تُساق متواليةً فتُجزّر وتُسلخ وتنظّف وتقطّع وتملّح وتوضع في العلب المعدّة لها. وذلك بسرعة البخار والكهرباء. فانّ مجازر سويفت تجزر في اليوم ٢٧,٠٠٠ خنزير وتعدّ ٥٠,٠٠٠ كيلو من النقانق (سلسيس). وفي مجزر ليبي آلة تحوّل الخنزير من حيوان الى نقانق في ظرف ثلاثة ارباع الساعة

واميركة اغنى الاقطار بالمواشي والقطعان التي كلها تسرح مهملة في المراعي صيفاً مع شتاء يحرسها رُعاة راكبون الخيل يدعونهم بقّارين (Cow-boys). وتلك القطعان قد استحقت بجودتها ان تُدعى « ملوك المواشي » (the Cattle-kings) ولاميركة السبق على كلّ البلاد بعدد بقرها (البالغ ٧٢,٥٠٠,٠٠٠ راس) وبغالها (٤,٠٠٠,٠٠٠) وخنازيرها (٦٦,٠٠٠,٠٠٠) . وقد حسنوا تربية الغنم (٦٢,٣٥٠,٠٠٠ راس) والخيل (٢٢,٠٠٠,٠٠٠) التي يساوي ثمن مجموعها ١٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك

واشتهرت مدينتا سنت بول ومينيابوليس بتطاحنهما واستحضارهما للدقيق وتوزيعهِ على سائر البلاد

ولاميركا معامل كبيرة تُصطنع فيها الجعة (البيرة) التي تجاري اجود مشروبات اوربّة اخصُّها في جهات شيكاغو وميلفوكا في شرقي البلاد وشماليها. وبلغت عندهم صناعة تجهيز الفواكه مبلغاً عظيماً. ولهم كذلك معامل واسعة لا سيّما في الجنوب واوساط البلاد يستقطرون فيها الذُرة والبطاطا والدبسيّات لاصطناع الكحول

٥ الصنائع النسجية

هذه الصنائع احد اسباب ثروة اميركة في يومنا فانّ معاملها متوفرة وهي لا تزال تترقى يوماً بعد آخر لا سيّما الانسجة القطنيّة لنموّ مزدرعات القطن الاميركيّ الذي لا يجاريهِ آخر. فانّ محصول القطن يبلغ سنوياً ٢,٥٠٠,٠٠٠ طن بينما لا يتجاوز محصول الهند ٥٠٠,٠٠٠ طنّ اما مصر فمحصولها ٣٠٠,٠٠٠ قنطار. لكنّ انكلترة

تفوق على الولايات المتحدة بعدد مغازلها النسجيَّة البالغ ٥٢,٥٨٥,٠٠٠ وهي في الولايات المتحدة ٢٥,٦٨١,٠٠٠ وفي مصر لا تزيد على عشرين الفاً. وقد تمكَّنت ولايتا ماشوستس وتيوانكلند من مجاراة ولاية لنكشير في اعداد المنسوجات ولا سيَّما مدينة فول ريفر (Fall-River) الواقعة على مسافة ٨٠ كيلومتراً من بوسطن فهناك ٤١ شركة لاصطناع المنسوجات لديها ٣,٠٠٠,٠٠٠ مغزل و٨٠,٠٠٠ نول ويخرج من معامل هذه الشركات ٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠ متر من النسائج في السنة ومع كلّ هذه المساعي لا تزال انسجة الولايات المتحدة دون الانسجة الانكليزيَّة سواء كانت من القطن او من الصوف او من الحرير. وانسجتهم لا تخرج عن الاسواق الوطنيَّة فلا تقوى على مزاحمة اوربا

٦ التجارة

انّ التجارة الاميركيَّة قد ترقَّت ترقّياً عجيباً في نصف القرن الاخير. كانت تجارة الولايات المتحدة تُقدَّر في السنة ١٨٥٠ بنحو ١,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ففي السنة ١٩٠٠ بلغت ١١,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ وفي السنة ١٩٠٩ كانت قريباً من ١٨,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ وجملة الصادرات من اميركة اوفر كثيراً من الواردات اليها. واصحاب النظر يعلّلون هذا الرقي بسببين: الاوّل توفير طرائق المواصلات والثاني همّة الاميركيين واقدامهم على الأعمال

ومن المعلوم ان السكك الحديديَّة اقرب وسائل المواصلات والاميركيون لهم في ذلك السهم الافوز بين دول العمور فانَّ مجموع سكك اوربَّة كلها لا يتجاوز ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر طولاً. وهو في الولايات المتحدة ٣٥٠,٠٠٠ تسير على خطوطها ٢,٠٠٠,٠٠٠ قطار. ولهم اربعة مسالك حديديَّة كبرى يحسنون ان ينقلوا عليها كل ما تشحنهُ السفن العديدة من سواحل الاوقيانوس الهادي وهي: سكة شيكاغو الى استوريا. وسكة نيويورك الى سان فرنسسكو على طريق اوماها والبحيرة المالحة الكبرى. وسكة سان لويس وسانتا فاي الى سان فرنسسكو. وسكة ألبوكيك الى سان فرنسسكو على طريق لوس انجلاس. واخطرها سكة نيويورك المعروفة بسكة الهادي المركزيَّة (Central Pacific) التي تلقَّى الاميركيون خبر انشائها بكل سرور بل كان العالم كله ينتظر نجازها بفروغ الصبر. وقد جرت حفلة عظيمة عند

نهايتها ومدّ عارضتها مع خابورها الاخيرين فقام الدكتور هركنس (Dr Harkness) ممثل ولاية كاليفرنية وقدّم لرئيس السكة خابوراً من الذهب الخالص وعارضةً من خشب النار قائلاً: انّ اهل كاليفرنية يهدونك هذا الذهب المستخرج من معادنهم وهذا الخشب المقطوع من غاباتهم ليدخل كلاهما السكة الحديدية التي عما قريب ستجمع ولاية كاليفرنية بولايات الشرق شقيقاتها وتضمّ اوقيانوس الهادي الى اوقيانوس الاتلنتيكي

والاميركيون يصطنعون قطاراتهم كلها من الخشب الصلد الثمين يزينونها بانواع النقوش ويجهزونها بكل ما يفيد راحة الركاب وكلها من درجة واحدة لا فرق بين المسافرين الّا القطارات المختصة بالسيدات ورفقتهنّ من الاعيان فيركبنها بزيادة خفيفة على ثمن سائر القطارات. وفي سكك حديديّة عديدة مكتبة لافادة المسافرين يطالعون تآليفها وقت سفرهم وفيها قطارات للاكل وللشغل بل فيها آلات كتابيّة للرسائل وغيرها. هذا فضلاً عن بعض اهل الحرف لخدمة الركاب كالزينين وسواهم. ولا نقص هناك غير قلة امان الانسان على حياته لانّ السكك الحديديّة تمرّ مرّ الرياح في امكنة مخطرة حصل فيها عدّة حوادث فاجعة

٧ التجارة البحريّة

الولايات المتحدة الرتبة الثانية بين الدول في التجارة البحريّة فلها المقام الاوّل بعد انكلترّة اذ يبلغ مجموعها ما يوازي ٧,٠٠٠,٠٠٠ طنّ وعدد مراكبها التجاريّة عشرة آلاف. اما في الاوقيانوس الاتلنتيكي الشمالي وفي الجنوبي منهُ بواخر تغلب كلّ بواخر العالم بسرعتها منها الشركة التجاريّة الدوليّة (The International Mercantile C^{ny}) المقدّر رأس مالها بـ ١٢٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار ما خلا ٧٥,٠٠٠,٠٠٠ دولار احتياط. وهذه الشركة قد سعى بتأليفها الثري الاميركي الشهير پيارپونت مورغان من شركات اوربيّة واميركيّة معاً

فترى انّ الاميركيين لا يتعاطون كبقيّة الدول عملاً الّا اذا كان مداره على ملايين من الدولارات. فانهم ذوو همم عالية لا يرضون بالشيء الّا اذا كان عظيماً او استفادوا منهُ فائدة عظيمة فاذا عمّروا منزلاً رفعوا علوهُ الى السماء وان هندسوا بيتاً بالغوا في هندسته الى التطرّف وان سيّروا قطاراً جعلوا سيرهُ غاية في السرعة وان كتبوا جريدةً لا بدّ ان يزيدوا في صحائفها ما ينيف على بقيّة الجرائد وان

صرفوا الدراهم صرفوها باسراف. فان دخلت احدى حواضرهم أروك منازل ذات ثلاثين طابقاً. وفي نيويورك تمثال الحرية علوه ٧١ متراً لكنهُ يُرى صغيراً اذا صعدت الى القصر الحديدي فرقيتَ الى طابقهِ التاسع والعشرين. وهذه الابنية الشاهقة لا تروق للعين الّا انَّ الاميركي يفتخر بها لانَّهُ تفرَّد بصنعها او لانَّهُ يستفيد منها ربحاً طائلاً

فالربح واكتساب الثروة هو المحرّك الكبير في العالم الجديد فهما تكلّف الاميركي من الاتعاب او انفق من المصاريف يعدّ ذلك كلا شيء اذا ادّى بهِ الامر الى التقدُّم على سواه. فلو صرف في مشروع ربع مليون من الفرنكات واستحضر كلّ الادوات لمباشرة العمل ثم عرف انَّهُ يوجد ادوات جديدة افضل من ادواتهِ تكلّفهُ ضعف ما صرف فلا يتردَّد من وقتهِ لاستجلابها لانَّهُ يرى في ذلك ضامناً اكيداً للربح العاجل. فالاميركي هو حقيقة رجل الشغل وربّ الدينار لا ينثني او يفوز بغايتهِ. فتراهُ يبتكر الوسائط ويبتدع الاكتشافات لتحقيق آمالهِ. فممَّا امتاز بهِ الاميركيُّون ايجاد الاعلانات الغريبة التي تجذب الزبائن الى البائع فيتفنَّنون فيها الى الغاية ويصرفون عليها الالوف المؤلفة حتَّى اذا كسب بذلك شهرة اغتنى سريعاً

ومن الامثال الجارية في شيكاغو انَّ الرجل الذي يبلغ الاربعين من سنهِ ولم يحصل على الملايين ليس هو برجل مقدام ذي فهم وذكاء. ومن غريب ما فكر فيهِ اهل شيكاغو ان جعلوا حيًّا لذوي الملايين يدعونهُ نيوپرت (Newport) شيَّدوا لهم فيهِ الدور الفخيمة المزيَّنة بابدع زخارف العالمين والمبنيَّة على طراز مباني اليونان والرومان. واذ زار منذ عهد قريب احد اغنياء باريس مدينة شيكاغو التفت اليهِ دليلهُ واراه حيّ نيوپرت قائلاً: « أترى هذا الحيّ فانَّ فيهِ من ملايين الدولارات اكثر من باريس ولندن معاً »

فهذا نظر اجمالي في حالة الولايات المتحدة من حيث الاقتصاد فعسى ان همَّة اهل تلك البلاد تبعث في قلوب الشرقيين شيئاً من الرغبة في اقتفاء آثارهم والجري على منوالهم فيتدرَّعون مثلهم بالعزم والحزم ويجاهدون بثبات في سبيل النجاح متَّكلين على ذلك الذي جعل الدنيا ميداناً يفوز بجوائزها السابقون الى غاياتها بنشاطهم وسموّ همهم فمن قام قام اللهُ معهُ (تمَّت ببعض اختصار وتصرُّف)